تاريخ الدولة البويهية

السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي

- مقاطعة فارس -

دراسات في التاريخ العباسي

تاريخ الدولة البويهية

السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي

- مقاطعة فارس -

٣٣٤ - ٤٤٧ هـ ، ٩٤٥ - ١٠٥٥ م

د. حسن منيمنة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الدار الجامعية

مكتبة يوسف الألكترونية
لنشر وترويج الكتب pdf
يوسف الرميض

الاهداء

الى والديّ
عبد المجيد وحكمت

مقدمة

في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، وتحديداً منذ النصف الثاني لخلافة المقتدر، عاشت الدولة العباسية مرحلة من أكثر مراحلها سوءاً وعلى الصعد كافة. إذ عمّت الاضطرابات والفتن من كل نوع عاصمة المملكة، وزالت عن الجند والرعية هيبتهم، وبات قادة الجند يتحكمون بصورة كاملة في اختيار وعزل الخلفاء ويتدخلون في الأمور صغيرها وكبيرها. وتدريجياً أخذت سلطات الخليفة تنتقل إلى كبير القادة العسكريين، مما زاد من حدة صراعات هؤلاء. وشهد العراق نتيجة ذلك سلسلة من الفتن والصراعات الداخلية، كان يدفع ثمنها دائماً عامة السكان، قتلاً وتدميراً وتخريباً للمنشآت، فتدهورت الأحوال الاقتصادية وعانت البلاد من موجات غلاء ومجاعة، وفرغت خزائن الخلفاء، وتجرأ الأمراء المحليون على الخروج عن طاعة الخليفة والطمع بأراضي الخلافة والسيطرة على بغداد. وعندما عجز الخلفاء عن معالجة هذا الوضع الذي ازداد سوءاً يوماً بعد يوم، أقدم الخليفة على عمل ظناً منه أنه وسيلة للعلاج، فكان سبباً لتفاقم الاضطراب والفوضى. ففي سنة ٣٢٤ هـ استحدث الخليفة الراضي منصب «أمير الأمراء» واختار له أقوى المتنافسين على السلطة وهو ابن رائق، ونقل إليه معظم صلاحيات ومهام الخليفة، فكان ذلك مدعاة لزيادة التنافس والصراع ما بين المتنافسين. ووصل الأمر إلى أن توالى على هذا المنصب في سنة واحدة ٣٢٩/ ٩٤٠ أربعة أمراء، وغالباً، ما كان لأحدهم أن يصل إلى هذا المنصب إلا بعد انتصار عسكري يحققه على خصمه وكانت أرض الصراع بصورة أساسية بغداد والعراق عامة، التي عمتها الاضطرابات والأزمات وانتشر فيها العيارون واللصوص ليزيدوا أحوالها سوءاً على سوء. لقد شكلت هذه المرحلة عن حق، البداية الحقيقية لانهيار الدولة العباسية، وإن كانت هذه المؤشرات قد بدأت قبل ذلك بفترة.

في هذا الوقت، أخذت بالظهور على مسرح الأحداث في إيران، أسرة ديلمية، وتحديداً ثلاثة أخوة، ميزتهم الوحيدة مهارة عسكرية وحنكة سياسية امتاز بها كبيرهم وكانوا بالفعل نموذجاً للجند المرتزقة. وما كان لأحد أو هم أنفسهم توقع سيطرتهم على الخلافة، ولكن جملة من

الظروف اجتمعت لتدفع بهؤلاء البويهيين إلى داخل بغداد، وبالتالي ليتحكموا وورثتهم بالخلافة العباسية ١١٣ سنة. وجاءت سيطرتهم على الخلافة تتويجاً لمرحلة الصراع على السلطة بين قادة الجند داخل عاصمة الخلافة.

كانت السيطرة البويهية، إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في حياة الدولة العباسية، وهي مرحلة انتقال السلطة فعلياً وبصورة شبه كاملة من أيدي العرب إلى أيدٍ غير عربية، تمثلت أساساً في قوى وشعوب انطلقت من جنوب بحر قزوين ومناطق ما وراء النهر (البويهيون، الأتراك بمختلف أسرهم الحاكمة) حاملة معها إلى داخل الدولة الإسلامية، التي كانت قد بلغت درجة عالية من التطور والرقي، ليس فقط عادات وتقاليد تتسم بالتخلف، بل والأهم من ذلك، مفاهيمها حول السلطة والملك والغلبة والولاء ودور العقيدة والأمة ونظرتها إلى الخلافة والخلفاء، وواجبات الملك والرعية.. الخ وستشكل هذه المفاهيم ـ التي ستأخذ بالتغلغل والترسخ ببطء داخل الدولة والمجتمع الاسلامي ـ عناصر هامة كانت وراء حالة الجمود والتقهقر التي ستعاني منها الدولة الإسلامية منذ ذلك الوقت؛ أي منذ السيطرة البويهية.

تحاول هذه الدراسة أن تقدم صورة عن أحوال الدولة العباسية خلال السيطرة البويهية، من خلال مقاطعة فارس. وهنا تجدر الإشارة إلى أمرين:

١ ـ بالرغم من أنها تبحث أساساً بأوضاع إقليم فارس خلال العهد البويهي، وتقدم صورة عن أحوال الدولة البويهية من خلال تلك المقاطعة، إلا أنها في الحقيقة أوسع من ذلك، إذ تتطرق لأحوال الدولة البويهية عامة وشؤون الخلافة العباسية التي حكموا باسمها ما يزيد عن القرن، خاصة في مركز الخلافة بغداد. ولم يكن ذلك هدفاً، إنما فرضته طبيعة العلاقة التي ربطت بين مقاطعتي فارس والعراق آنذاك. فالعديد من أمراء فارس تولوا في الوقت نفسه حكم العراق، بل إن فارس تحوّلت في بعض الفترات إلى المقر الأساسي للأمير البويهي، الحاكم الحقيقي للخلافة العباسية، عندما نقل هؤلاء مقر حكمهم من بغداد إلى شيراز، وباتت شؤون الخلافة تدار من شيراز عاصمة فارس. التي لم تكن مجرد عاصمة لإقليم من أقاليم المملكة، بل كانت إحدى عواصم الدولة البويهية إلى جانب بغداد والري.

هذا «التداخل» بين فارس والعراق خلال الحكم البويهي وإن فرض اظهار أحوال العراق بصورة عامة، في دراسة عن فارس، إلا أنه أيضاً أفضى إلى انطباع بأن هناك اختلافاً في سياسات البويهيين. إذ فيما عرفت فارس خلال فترات طويلة من الحكم البويهي أوج ازدهارها الاقتصادي والثقافي والعمراني، كان العراق وخلال الفترة نفسها يشهد سلسلة من الفتن والأزمات الاقتصادية الخانقة، وأعمال العيارين واللصوص، وما نتج عن كل ذلك من خراب وتدمير. والمسألة الأبرز هنا، تلك المتعلقة بسياستهم الدينية ـ المذهبية، ففيما اتسمت سياستهم المذهبية في العراق بالتعصب

والمغالاة وكانوا هم وراء إذكاء الصراع الشيعي ـ السني ووراء الفتن والصراعات المذهبية التي سببت الويلات وتدهور الأحوال عامة، في الوقت نفسه، اتسمت سياستهم الدينية والمذهبية في فارس بالتسامح الشديد، حتى باتت فارس مرتعاً لكل أصحاب المذاهب والفرق.

لكن الواقع، أن ما يبدو اختلافاً في سياسات البويهيين التي اعتمدوها في العراق عن تلك التي اتبعوها في فارس، لم يكن إلا نتيجة خصوصيات كل مقاطعة وظروفها وأوضاعها من جهة وشخصية الأمير وقدراته من جهة أخرى. ذلك أن سياستهم عامة، الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، كانت في خطوطها الرئيسة سياسة واحدة في كل المقاطعات التي حكموها، وهي أساساً نابعة ومستمدة من خلفيتهم ومفاهيمهم التي حملوها معهم من بيئتهم الأصلية. من هنا أهمية ذلك الفصل الخاص بالديلم موطنهم الأول.

٢ ـ إن هذه الدراسة من الدراسات القليلة جداً عن البويهيين، ليس في اللغة العربية بل أيضاً في اللغات الأجنبية نسبة للكتب والأبحاث التي عالجت فترات حكم أسرٍ أخرى. والغريب أن تاريخ هذه الأسرة التي حكمت الخلافة العباسية، في مرحلة فاصلة، لم تحظ باهتمام كبير من المستشرقين أو الباحثين العرب، ولا نجد ما يفسر ذلك سوى ندرة المصادر الخاصة بالدولة البويهية مباشرة. لذلك نأمل أن تفتح هذه الدراسة الباب واسعاً أمام الباحثين لدراسات تفصيلية عن الدولة البويهية.

★ ★ ★ ★ ★

أخيراً، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان للمستشرق الكبير البروفسور كلود كاهين الذي أشرف على هذا العمل ولإرشاداته القيمة التي أمدني بها طوال فترة إعداد هذا البحث. كما وأشكر للأستاذين أندريه ميكال وجان أوبان ملاحظاتهما واقتراحاتهما المفيدة التي أبدياها خلال المناقشة.

انتهى هذا العمل في باريس سنة ١٩٨٢
وقدم له في بيروت ١٩٨٤

القسم الأول

الفصل الأول

نطاق البحث

دراسة المصادر والمراجع

الفصل الثاني

الأحوال العامة للخلافة العباسية عشية السيطرة البويهية

الفصل الثالث

الديلم، الزيدية، بنو بويه

الفصل الرابع

فارس، من الفتح العربي وحتى السيطرة البويهية

- نظرة عامة -

الفصل الأول:

نطاق البحث
دراسة المصادر والمراجع

نطاق البحث

١ ـ اقليم

تعني كلمة اقليم في اللغة العربية، منطقة مناخية، وهي مفرد أقاليم. ومع الجغرافيين العرب، أخذت الكلمة معنى جديداً، جغرافي ـ مكاني « مقاطعة ».

لذلك، فكلمة اقليم في الصحاح للجوهري [١] (ت ٣٩٣ / ١٠٠٣) هو واحد أقاليم [٢] الأرض السبعة. كذلك في لسان العرب [٣] لابن منظور (ت ٦٣٠ / ١٣١١).

ويعتقد ابن دريد (ت ٣٢١ / ٩٨٣) بأن كلمة « الإقليم ليس بعربي » [٤]. فأصل الكلمة يوناني: KLIMA، تعني حرفياً؛ انحدار. أو بشكل أدق انحدار الأرض من الاستواء نحو القطب أي توزيع المناطق المناخية على الكوكب الأرضي، أي منطقة بشكل عام [٥]. وذهب ياقوت إلى أنها كلمة عربية مشتقة من الأقاليم واحدها إقليم وجمعها أقاليم [٦].

ويقسم حمزة الاصفهاني (ت ٣٦٠ / ٩٧٠) المسكون من الأرض إلى سبعة أقسام، يسمي كل قسم منها بلغة الفرس كشخر، ويقول إن العرب استعارت من السريانيين للكشخر اسماً وهو الإقليم. ثم يعطي للكلمة معنى جديداً هو الرستاق [٧].

وتراوحت كلمة إقليم عند الجغرافيين بين هذين المعنيين، منطقة مناخية أو منطقة من الأرض المعمورة، فابن خرداذبه الذي وضع كتابه سنة (٢٣٢ / ٨٤٦) يعطي للكلمة معنى كور، مفردها كورة، وبالتالي فهو يقسم الأرض المعمورة إلى كور [٨]. فعندما يتحدث عن اصفهان أو الأهواز

---

(١) الجوهري، جـ ٣ ص ٢٠١٤.

(٢) بالمعنى المناخي.

(٣) ابن منظور، جـ ١٢ ص ٤٩١.

(٤) ابن دريد جـ ٣ ص ٣٧٧. انظر أيضاً ابن منظور، جـ ١٢ ص ٤٩١.

(٥) EI², art IKILIM, T III p. 1103-1104.

(٦) ياقوت، بلدان. جـ ١ ص ٢٥ ـ ٢٨.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) ابن خرداذبه ص ٥ ـ ٦.

يبدأ بقوله كور اصفهان وكور الأهواز، وكور فارس [1]، كما يقول أقاليم حمص، وكورة دمشق وأقاليمها [2].

ولا يبتعد اليعقوبي (وضع كتابه ٢٧٨ / ٨٨٨) عن ابن خرداذبه كثيراً في معنى كلمة إقليم. فهو يذكر أسماء الأمصار والأجناد والكور وما في كل مصر من المدن والأقاليم والطساسيج [3]. أما الأرض فيعتمد تقسيمها إلى أربعة أقسام [4]، حسب ما تقسم عليه أقطار الأرض بين المشرق والمغرب.

ويعود ابن الفقيه (وضع كتابه ٣٠٢ / ٩١٤) لاستعمال كلمة إقليم، كواحد من أقاليم الأرض السبعة [5]. ويضع فارس في الإقليم الثالث كذلك يفعل ابن رسته (وضع كتابه ٣٠٠ / ٩١٢)، ويستعمل كلمة بلاد عند الحديث عن خراسان وسجستان وفارس، وكل بلد يضم عدة كور [6]. كذلك الحال عند قدامة [7] (الخراج ٣١٦ / ٩٢٨)، إلا أنه يضع فارس في الإقليم الرابع ويستخدم كلمة نواحي، جمع ناحية للدلالة على الأهواز وفارس [8].. الخ.

هذا الغموض والاختلاف الذي أحاط بكلمة إقليم عند هؤلاء الجغرافيين سيزول بشكل حاسم مع الاصطخري في كتابه (مسالك الممالك: ٣١٨ ـ ٣٤٠ / ٩٣٠ ـ ٩٥٣)، فهو في هذا الكتاب الذي ارتكز فيه على كتاب البلخي (٣٠٨ / ٩٢٠) يحدد كلمة إقليم بأن المقصود بها ليس الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض بل أقاليم الأرض على الممالك أي بلاد الإسلام بتفصيل مدنها. وعلى ذلك فهو يقسم بلاد الإسلام إلى ٢٠ إقليماً [9]، كما فعل البلخي قبله.

وفي هذه الفترة التي أطلق فيها الاصطخري تحديده الواضح لكلمة إقليم، كتب المسعودي كتابيه، مروج الذهب (٣٣٢ / ٩٤٣)، والتنبيه والأشراف (٣٤٥ / ٩٥٦)، معتمداً لكلمة إقليم معناها المناخي بأنها واحد أقاليم الأرض السبعة[10]، إلا أنه يضع في كتابه الأول فارس في الإقليم الأول، وفي الثاني في الإقليم الرابع.

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٧، ٤٢، ٤٣، ٤٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٥ ـ ٧٧.
(٣) اليعقوبي، ص ٢٣٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
(٥) ابن الفقيه، ص ٦.
(٦) ابن رسته، ص ٩.
(٧) قدامه، ص ٢٣٠ ـ ٢٣٤.
(٨) المصدر نفسه، ص ١٩٣.
(٩) الاصطخري، ص ٢ ـ ٤.
(١٠) المسعودي، مروج. جـ ١ ص ٨٧. التنبيه، ص ٣١ ـ ٣٢.

لكن ابن حوقل (المسالك والممالك ٣٦٧ / ٩٧٧)، سيلحق بالاصطخري، وسيردد تقريباً بالحرف ما قاله الاصطخري بأنه لم يقصد بكلمة إقليم الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض، بل أقاليم البلدان من جميع بلاد الإسلام، موضعها وما يحيط بها من الأماكن والبقاع، وما في اضعافها من المدن والاصقاع وما لها من القوانين والارتفاع [١]... الخ، وقد فصل ابن حوقل بلاد الاسلام اقليماً اقليماً وصقعاً صقعاً، وكورة كورة لكل عمل، لكنه جعل بلاد الإسلام ٢٢ إقليماً [٢].

كذلك سيلحق بهما المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (وضعه بين ٣٧٥ ـ ٣٨٠ / ٩٨٥ ـ ٩٩٠)، حيث سيعتبر تقسيم العالم إلى سبعة أقاليم غير مجد من الناحية العملية [٣]، وهو بالتالي يقر بالتقسيم الجغرافي ـ المكاني، ويقسم مملكة الإسلام إلى ١٤ إقليماً [٤]. منها ستة أقاليم عربية وهي: جزيرة العرب، العراق، أقور، الشام، مصر، والمغرب. وثمانية أقاليم عجمية هي: المشرق، الديلم، الرحاب، الجبال، خوزستان، فارس، كرمان ثم السند.

إذن، في القرن الرابع الهجري، ومع الاصطخري، ابن حوقل والمقدسي، أخذت كلمة إقليم معناها الجغرافي ـ المكاني وليس المناخي. وغلب هذا الإصطلاح لكلمة إقليم الاصطلاحات السابقة، حتى أن ياقوت (ت ٦٢٦ / ١٢٢٩) يعتبره الأول بين أربعة اصطلاحات أساسية اعتمدتها الأمم في هيئة الأقاليم وصفاتها ويطلق عليه اسم «مصطلح العامة وجمهور الأمة» [٥] أي ما جاء على ألسنة الناس وهو أن يسموا كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى إقليماً، كالصين وخراسان والعراق والشام وغير ذلك.

٢ ـ فارس

في العصر الإسلامي، علينا أن نميز بين ثلاث كلمات، فارس، فارسي، الفرس. ففارس التي يرجع بها العرب إلى أن اسمها مأخوذ من فارس بن علم بن نوح، وقيل من فارس بن طمهورث الذي ينسب إليه الفرس [٦]، كانت قبل العصر الإسلامي تطلق على كل المناطق التي تشغل الهضبة الإيرانية [٧]. كما نستدل على ذلك من استعمالاتها الأدبية وفي الأحاديث النبوية. فينقل ياقوت [٨]، في فضائل فارس «فارس والروم قرى العجم» وجاء في الحديث الشريف «أبعد

---

(١) ابن حوقل، ص ١٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٥.
(٣) المقدسي، ص ٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ٩ ـ ١٠.
(٥) ياقوت، بلدان، جـ ١ ص ٢٥ ـ ٢٨.
(٦) ياقوت، بلدان، جـ ٤ ص ٢٢٦.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٨.
(٨) المصدر نفسه.

الناس إلى الإسلام الروم، ولو كان الإسلام معلقاً بالثريا لتناولته فارس». ففارس هنا تقابل الروم. أي أرض فارس مقابل أرض الروم أو سكان أرض فارس مقابل سكان أرض الروم. مما يعني أن فارس هنا هي كل المنطقة التي يعيش عليها الفرس أي على امتداد الهضبة الإيرانية.

لذلك، فإن كلمة الفرس التي نجدها في المصادر الأدبية العربية القديمة تعني مجموع سكان بلاد الفرس، ولكنها أيضاً تشير إلى الفرس في عصر ما قبل الإسلام، أو إلى أقسام من السكان الذين حافظوا على آرائهم التقليدية والدينية القديمة. في هذا المعنى فإن هذه التسمية مرادفة بالإجمال إلى التعبير العربي «العجم»[1].

في العصر الإسلامي، أخذت كلمة فارس معنىً جديداً ومحدداً. فبلاد فارس أو أرض فارس القديمة تعامل معها الفاتحون الجدد على أنها مجموعة مناطق ذات خصائص مختلفة، وكل منطقة بحد ذاتها تشكل مركزاً سياسياً وثقافياً هاماً. لذلك أفرد الجغرافيون المسلمون لكل من هذه المناطق الإيرانية وضعاً خاصاً[2].

هكذا أصبحت كلمة فارس تطلق على إحدى المناطق الإيرانية، وليس على كل الأراضي الإيرانية. وباتت تعني أحد أقاليم المملكة الإسلامية لها حدودها وعاصمتها وخراجها وسجلها في الدواوين[3] بصفتها الجديدة مثلها مثل خراسان وخوزستان وكرمان وسجستان... الخ. وهي كذلك عند الجغرافيين الفرس. فابن البلخي[4] يميز بين فارس (پارس) وبلاد الفرس (بلاد فرس). ويذكر أن فارس كانت أيام ملوك الفرس القدماء، مركز دولتهم والموقع الأصلي لسلطتهم. باعتبار أنه في ذلك الوقت، كانت المنطقة الممتدة من ضفة نهر جيحون إلى ضفاف نهر الفرات تحمل اسم بلاد فارس.

أما كلمة فارسي، فكانت تستعمل للتدليل على إحدى اللغات المحكية في المقاطعات الإيرانية. ومن هذه اللغة ستخرج ابتداء من القرن التاسع الميلادي اللغة الأدبية المكتوبة التي نطلق عليها اسم الفارسية[5].

٣ ـ البويهيون

أما البويهيون فهم تلك الأسرة الديلمية[6]، من المغامرين المرتزقة الذين خبروا قيادة الجنود

---

(١) EI, art perse, p.1110.

(٢) Ibid.

(٣) ياقوت، البلدان، جـ ٤ ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧، الاصطخري، ص ٦٧: ابن حوقل ص ٢٣٤ قدامه، ص ٢٤٢، ٢٤٥ و ٢٤٩ ـ ٢٥١.

(٤) ابن البلخي، ص ١٧ ـ ١٨.

(٥) EI², art perse, p.1110.

(٦) Voir Minorsky, domination, p 8-11. EI2, t II, art daylan, p 195-200.

أكثر من إدارة شؤون البلاد، وكانوا يعيشون من الغنائم التي أصابوها في تلك الأقطار في بداية أمرهم [1]. وبفضل حنكة كبيرهم ومؤسس دولتهم علي بن بويه ومعرفته اقتناص الفرص في الوقت المناسب، وأيضاً بفضل حالة التفكك والاضطراب التي شهدتها الخلافة العباسية في تلك المرحلة، نجحوا في ارساء دعائم دولة، لا يبدو أنها كانت عند بداية قيامها، من ضمن مشروع سياسي قومي أو ديني، بل ولدت في خضم تلك الصراعات الضخمة التي شهدتها المملكة الإسلامية: صراعات رجال الدولة، والجند، والفرق الدينية والتجمعات القبلية والجنسية واضطراب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

كانت بداية التسلط البويهي، عندما قلد مرداويج بن زيار مؤسس الدولة الزيارية في جرجان وطبرستان، علي بن بويه ناحية الكرج [2] سنة ٣٢٠ / ٩٣٢. ولقد أتاحت له صفاته كقائد يسعى للتملك والسيطرة بأي ثمن وبأية وسيلة، وهو الذي سبق له قبل قليل أن تخلى عن سيده السابق ماكان بن كاكي لحظة هزيمته ليلتحق بسيده الجديد مرداويج المنتصر [3]، ان يوسع من حدود ولايته. فلقد أدرك البويهي الكبير اللعبة كاملة، وهو على كل حال ليس بغريبٍ عنها، فامتلاك الجند لم يعد له طريق سوى المال، والحفاظ عليهم لا يكون إلا بالمغانم والتسامح معهم ومسايرتهم [4].

هكذا، اجتمعت كل العوامل لتدفع به إلى الأمام، فالحرب والشجاعة قائمة عند الضرورة وعند توافر ظروف الانتصار. والمراوغة والمهادنة قائمة عندما يتطلب الأمر ذلك. وخطوة خطوة تسير الأسرة البويهية في تدعيم دولتها مستفيدة من كل الظروف والعوامل المحيطة بها. ولا شك أن علي بن بويه كان يمتلك ذكاءً وحساً سياسياً هائلاً.

من الكرج، استولى علي بن بويه وأخواه على اصفهان ثم قصد فارس فسقطت مدنها الواحدة تلو الأخرى بين يديه [5]، وتمّ له الاستيلاء عليها عام ٣٢٢ / ٩٣٣. ومن فارس التي جعلها قاعدة ملكه، تابع علي بن بويه وأخواه فتوحاتهم. ففي هذه الأثناء كان الأخ الثاني الحسن قد احتل تقريباً كل إقليم الجبال، عقب مقتل مرداويج [6] سنة ٣٢٣ / ٩٣٤، فيما أخذ الأخ الثالث أحمد في غزو كرمان [7] وتمّ له فتحها سنة ٣٢٤ / ٩٣٥، ثم اتجه نحو خوزستان مستفيداً من صراع ابن

---

(١) Cahen, Islam, p.177.

(٢) مسكويه، جـ ١ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨. ابن الأثير، جـ ٦ ص ٢٣١.

(٣) مسكويه، جـ ١ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩.

(٥) مسكويه، جـ ١ ص ٢٨١ ـ ٣٠٠. ابن الأثير جـ ٦ ص ٢٣٩. ابن خلدون، جـ ٣ ص ٨٢٩ ـ ٨٣١.

(٦) ابن الأثير، جـ ٦ ص ٢٤٧.

(٧) مسكويه، جـ ١ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٦. ابن الأثير جـ ٦ ص ٢٥٥. بروكلمان، ص ٢٤٥.

رائق والبريدي، الأمر الذي سيفتح أمامه الطريق إلى بغداد بسهولة، خاصة بعد تمكن أحمد البويهي من السيطرة على الأهواز بصورة نهائية [1] سنة ٣٢٦ / ٩٣٧.

لم تتم للبويهيين السيطرة على تلك المناطق بسهولة، بل خاضوا في سبيلها معارك ضارية على أكثر من جبهة وفي وجه أكثر من خصم لا يستهان بقوته. ثم كان دخولهم بغداد عام ٣٣٤ / ٩٤٥ بمثابة المحصلة الطبيعية لكل تلك الانتصارات، وتلك الظروف التي عاشتها الخلافة العباسية في تلك المرحلة.

إذاً بدخول أحمد البويهي الأخ الأصغر في الأسرة البويهية، بغداد، دون صعوبات تذكر، خضعت الخلافة العباسية السنية، للسيطرة البويهية الشيعية كاملة، ولم يبق للخليفة سوى اللقب والخطبة، حتى هذه الأخيرة شاركوه فيها كما شاركوه في العديد من رسوم الخلافة التي كانت حكراً على الخلفاء وحدهم. وقد استمرت السيطرة البويهية على الخلافة العباسية، حتى الدخول السلجوقي إلى بغداد عام ٤٤٧ / ١٠٥٥ أي ١١٣ سنة، شاملة معظم القرن الرابع وحتى النصف الأول من القرن الخامس الهجري، لكنها استمرت فترة أطول في مركزها الأساسي أي فارس فبلغت ١٣٢ سنة (٣٢٢ ـ ٤٥٤ / ٩٣٣ ـ ١٠٦٢).

احتلت فارس لدى البويهيين مكانة خاصة، فهي نقطة انطلاقهم التي منها نجحوا في إقامة دولتهم، وهي أرض الخير [2] التي يتفاءلون بها ويستمدون منها جزءاً مهماً من مواردهم المالية، وهي ملاذهم الآمن وقت الشدائد. لذا نرى علي بن بويه يفضل البقاء في فارس تاركاً لأخويه الحسن إقليم الجبال، ولأحمد العراق. وخلال المرحلة الثانية من الحكم البويهي، حين دارت الصراعات بين الأبناء على السلطة، كانت فارس محور هذه الصراعات فهي الطريق الذي يصل بصاحبها إلى إمارة العراق، وبات من يملك فارس هو الذي سينجح في امتلاك بغداد. بل أصبحت فارس مقر الإمارة البويهية، إذ اكتفى بعض الأمراء في بعض الفترات، في تعيين نائب عنهم لإدارة شؤون بغداد فيما بقوا هم في فارس يحكمون الخلافة العباسية منها.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٨. المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

(٢) مسكويه، جـ ١ ص ٢٩٩. ابن الأثير، جـ ٦ ص ٢٣٠.